



قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية  
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية  
الصفحة الرئيسية للمجلة: [www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552](http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552)



## بلاغة الصمت وإيحاءاتها الدلالية

### في دواوين حسن علي النجار

## *The rhetoric of silence and its implications in Hasan Al-najar's poetry books*

د. رسول بلاوي<sup>1</sup> \*

<sup>1</sup>أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة خليج فارس، بوشهر - إيران

#### Key words:

rhetoric

silence

inspiration

concept

Hasan Alnajar.

#### Abstract

Silence is essentially avoiding speech and insisting on reticence, imbued with a hidden meaning. Silence enriches a text by providing it with different layers of interpretation, and promotes a text by enabling it to have different readings. Silence in modern text changes to an extensive space to disarrange the sameness of stereotypical phrases, the phrases which do not enforce the reader to think or interpret the text. In silence poets have discovered deep emotional significations that cannot be conveyed even via simple language. In this paper, we try to investigate the issue of silence and its significations in the poetry of Hassan Ali Al-Najar. Through tracing this phenomenon, we located the poet to focal point on in the context of his discuss of sadness, ache and refraction, as if the language is incapable of expressing the magnitude of these sorrows, but as if the speech does now not work, find in the silence of rhetoric suggestive and a short indication.

#### ملخص

الصمت هو عزوف عن الكلام ورغبة ملحة في السكوت، مع اكتنازه بالمعاني والإيحاءات؛ ويُعدّ مظهراً من مظاهر انفتاح النص على التآويل والقراءات المتعددة. لقد أصبح الصمت فضاءً رحباً في النص الحديث، لكسر الرتابة في التعبيرات الجاهزة التي لا تكلف المتلقي وقتاً للتأمل ولا جهداً للتأويل. وقد وجد الشعراء في الصمت دلالة موحية وطاقة شعورية تعجز اللغة أحياناً عن إيصالها للمخاطب. في هذه الورقة البحثية نسعى جاهدين إلى الوقوف على ظاهرة الصمت والتمعن فيها بغية الكشف عن دلالاتها الكامنة في شعر الشاعر الإماراتي حسن علي النجار. وإننا من خلال تتبعنا لهذه الظاهرة في دواوينه، وجدنا الشاعر يركّز عليها في سياق حديثه عن الحزن والألم والانكسار، فكأن اللغة عاجزة لا تستطيع التعبير عن حجم هذه الأحزان، بل كأن الكلام لا يجدي نفعاً، فيجد في الصمت بلاغة موحية ودلالة موجزة.

#### معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال: 2019-09-21

المراجعة: 2019-11-23

القبول: 2019-12-01

#### الكلمات المفتاحية:

البلاغة

الصمت

الإيحاء

الدلالة

\* Corresponding author at: department of Arabic language and literature. Persian Gulf University. Bushehr - Iran  
Email : r.ballawy@pgu.ac.ir

## المقدمة

(2011م) منشورة في العدد 8 من مجلة كلية الآداب واللغات في الجزائر؛ وقد اختار الكاتب نص "صخب البحيرة" لمحمد البساطي لمقاربة الصمت؛ فقام بالتطبيق ودرس علامات الصمت في بنيت النص. مقال موسوم بـ ("الصمت في شعر زهور دكسن)، في مجلة أبحاث البصرة للباحث جبار عودي (2013م)؛ لقد حاول الباحث في هذه الدراسة استكشاف دلالات مفردة "الصمت" وما أرادت الشاعرة بثه للمتلقي من خلال ذلك الإستعمال. وهناك بحث موسوم بـ (النص ودلالات الصمت) للباحث نابي بوعلي تم نشره في مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، وقد حاول الباحث دراسة دلالات الصمت في النص واهتم بالجانب الفلسفي لظاهرة الصمت في دراسته. وحسب اطلاعنا لم تُكتب دراسة حتى الآن عن ظاهرة الصمت وبلاغتها في شعر النجار، فجاءت هذه الدراسة جديدة في نوعها.

### السيرة الذاتية للشاعر

وُلد الشاعر الإماراتي حسن علي النجار، في مدينة الشارقة بتاريخ 26 يناير 1984 ونشأ وترعرع في مدينة خورفكان على شواطئ البحر في إمارة الشارقة. حاصل على ليسانس دراسات إسلامية من كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي، وقد درس ماجستير اللغة العربية في جامعة الشارقة، كما يعمل مفتش عمل أول في وزارة الموارد البشرية والتوطين.

وهو عضو في اتحاد كتّاب وأدباء الإمارات، وعضو في جمعية حماية اللغة العربية. له ثلاثة دواوين شعرية: حنين المرايا (2007)؛ حمام الروح (2011)؛ وعلى وسادته مس من القلق (2017). شارك في مسابقة أمير الشعراء في موسم الثالث عام 2009م، كما شارك في العديد من الأمسيات الشعرية محلياً وعربياً.

### بلاغة الصمت

الصاد والميم والتاء أصل واحد يدلّ على إبهام وإغلاق<sup>(2)</sup>. وفي اللغة الصمت يعني صمت صمتاً أطال السكوت، والتصميت التسميت والسكوت، ويقال للرجل إذا اعتقل لسانه فلم يتكلم<sup>(3)</sup>. وقد انتشرت مفاهيم أخرى في الحقل التأويلي تعادل الصمت، منها: اللامنطق، المسكوت عنه، اللامفكر، اللامتحمق، المحتجب، والغائب والمطموس وغيرها من المفاهيم الأخرى<sup>(4)</sup>.

أما الفرق بين الصمت والسكوت، فيقال أنّ السكوت صفة للجمادات والحيوانات، والصمت دلالة على معنى في النفس وهو صفة للإنسان يوحي بالباطن<sup>(5)</sup>. الصمت في اللغة ذلك الغائب الحاضر؛ والمتكلم حين يصمت فذلك لأنّ هناك حديث بينه وبين نفسه لم يُقل. ولكنه موجود، حديث لا نراه ولكننا نتحسسه؛ فالصمت حديث غير مسموع<sup>(6)</sup>.

الصمت عالم مكتنز غامض ذو دلالات متعددة مفتوحة على الإيحاء والتأويل والتخيل؛ «الصمت يكسر قيود التعبير لينطلق

تكمّن جمالية النص الشعري في المعنى الذي لا يكشف عنه الشاعر، ويترك أمره للقارئ كي يتعامل معه حسب ذهنيته وتصوّره من النص؛ ففي النصوص الحديثة، الشاعر يترك المجال مفتوحاً للمتلقي كي يبدأ مغامرته مع النص الشعري والسعي وراء المكاشفة وفك رموز اللغة وتلاسميتها، فحينئذ تعتريه لذة من خلال توصله إلى حقائق مخبئة وراء اللغة الظاهرة.

يعود استجلاء المعاني الجميلة والعميقة من النص الصامت لبراعة القارئ الفطن وثقافته وأدواته، فهو يمكنه النفاذ إلى أعماق النص باحثاً عن المعنى الأسمى والأجمل والأفضل. و«يمكن القول أنّ النص صامت من دون تنشيط القارئ له. من هنا نعتبر النص وجوداً متعلقاً بوجود آخر هو وجود القارئ»<sup>(1)</sup>، فللقارئ دورٌ أساسي في تنشيط النص واستجلاء المعاني الكامنة فيه، هذا فضلاً عن تمكّن الشاعر في توظيف ظاهرة الصمت واعتمادها كآلية للتعبير عن أفكاره ورؤاه.

لقد برع في استخدام ظاهرة الصمت عددٌ من الشعراء المعاصرين، منهم الشاعر الإماراتي حسن النجار الذي أصبح للاقتصاد اللغوي دور بارز في نصوصه الشعرية. لقد درس اللغة العربية وأحبها، وامتلك ناصيتها للتعبير عن أفكاره ولا يعجز عن استحضار أبلغ المفردات والتعابير، لكنّه وجد اللغة المنطوقة غير مجدبة أحياناً في خطابه المباشر فعمد إلى توظيف لغة صامتة.

رصدنا ظاهرة الصمت في نصوص النجار وقد وجدناها ترد بكثافة رشحتها لتكون محوراً لهذا البحث، فقمنا بنقدها وتحليلها وفقاً للمنهج الوصفي - التحليلي؛ والهدف الذي نبغيه من وراء هذه الدراسة سبر أغوار رموز هذه اللغة ودلالاتها، وكشف الأسباب التي دعت الشاعر أن يلجّ على هذه الظاهرة، ويتخذها تقنيةً معبرة عما يدور في جوانبته.

### أسئلة البحث

- في هذه الدراسة سوف نحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:
- ماهي الدلالات التي تحملها مفردة "الصمت" ومشتقاتها في شعر حسن النجار؟
- ما هي الآليات التي استخدمها الشاعر للتعبير عن الصمت؟
- ما هي الأسباب التي دفعت النجار كي يستخدم لغة الصمت في نتاجاته الشعرية؟

### خلفية البحث

من أهم الدراسات التي عالجت ظاهرة الصمت نخصّ بالذكر: أطروحة دكتوراه تحت عنوان (الصمت في الأدب المسرحي المعاصر، اللامعقول أنموذجاً) للباحثة سافرة ناجي في جامعة بغداد. اشتملت الأطروحة على 4 فصول. دراسة معنونة بـ (مدخل إلى الصمت في النص السردي لمحي) الدين حمدي

والغاءها، حتى يصبح التواصل بالقلب دون أي حاجز، وهذا ما أشار إليه ابن عربي حين سعى إلى شرح معارفه الذوقية، فقد نضى الفهم عن المشاهد بقوله: «ليس مع المشاهدة فهم»<sup>(12)</sup>. والنجار لكي يرمم ضحكته ويبوح بفرحته يحتاج إلى شيء من الصمت والعزلة:

أحتاج بعض الصمت،

بعض الانزواء،

لكي أرمم ضحكته في الروح ..

أحتاج عمراً كي أجيء لكم ومن فرحي أبوح<sup>(13)</sup>

هنا أصبح الصمت معادلاً للهدوء والعزلة والراحة (أحتاج إلى بعض الصمت، بعض الانزواء)، فالشاعر يبحث عن هذه العزلة في زحمة الحياة لكي يستعيد ضحكته وسعادته. اختار الصمت في هذا المقام لما في نفسه من اليأس والحزن والحيرة، فلا يمكنه أن يتظاهر بالسعادة فيجد في الصمت راحته النفسية من خلال انشغاله بالذات.

وفي قصيدة أخرى موسومة بـ "هذيان" يقول النجار:

يا أيها الليل كان الصمت سيدنا

يشير نحو دروب الوهم

تتبعه

يضيء فانوس روح في أرقتنا

يئن في وحشة،

لا أذن تسمعه<sup>(14)</sup>

يشكل الليل في هذا النص وحدة زمنية توحى بالسكون والجمود، وتكمل دلالة الصمت. الشاعر يخاطب الليل في هذا المقبوس، ويخبره بسيادة الصمت الذي ينفخ على طرق الوهم، ثم يقوم الشاعر بأنسنة هذا الصمت (يئن في وحشة) كي تكتمل الصورة، وهنا يتعالق الصمت بالصوت / الأذن ليشكل لغةً وسطيةً جديدةً يُطلق عليها الصومتمية. وفي النص التالي يخاطب الصمت قائلاً:

يا أيها الصمت راقص فتنة الضوء ..

وامسك أناملها في منتهى البطء ..

وليشهد الليل طعم العشق في البدء<sup>(15)</sup>

جاء الخطاب موجهاً للصمت حيث أراد الشاعر اثارته بعد ما أضفى عليه طاقةً دلاليةً توحى بالحركة والنشاط (راقص فتنة الضوء وامسك أناملها)، وقد اتخذ من الليل ظرفاً زمنياً لهذه الحركة لسكونه وجماله، ولكي يشكل دلالةً خصبةً مع الضوء الذي جاء به الشاعر في السطر الأول. وفي المقبوس التالي يقول النجار:

وأنا الشط يحوي سر موجات

إلى آفاق المعنى غير المحدود الذي يضيفه المتلقي للإفادة، وتجدر أنطق ما تكون إذا لم تنطق الأمر صراحة»<sup>(7)</sup>، ذلك أن الرأي والإعتقاد والفكرة قول من غير صوت أي إنه صمت<sup>(8)</sup>. وللصمت «أبعاد ودلالات في الخطاب تحضر حين يعجز اللسان عن التعبير. فهو بديل الكاتب أو الشاعر أو السارد أو الواصف حين تتعطل لغة الكلام، وهو عنوان البلاغة حين يكثر اللغو. وهو سبيل الإقناع حين تضلل مستويات اللغة عن التأسيس. ومن هنا غدا الصمت عنصراً فاعلاً ومعطياً ونسقاً حاضراً في كل خطاب»<sup>(9)</sup>.

جماليات الصمت تهدف إلى كشف ما هو غائب ومطموس في فضاء النص؛ فالصمت انجاس للصوت وليس عدماً كلامياً. «أدبية الصمت هي في صميم أدبية الكلام وإن اختلفت عنه في الماهية وسياق الفعلية اللغوية، لأن الكلام هو، في الواقع من الصمت وإليه شأن صلة المعنى باللامعنى. وبالصمت يضحى الكلام قادراً بالفعل على التكلم، شأن الفراغات الصامتة في العمل الموسيقي»<sup>(10)</sup>.

### مفردة الصمت ودلالاتها في شعر النجار

من خلال رصدنا لهذه الظاهرة اللغوية فقد تبين لنا تعمّد الشاعر في التركيز عليها ساعياً إلى تشكيل بناء جديد لنصوصه يمكنه من مشاركة المتلقي في استكمال الفكرة التي تختفي وراء النص. أول ما يلفت انتباه القارئ في دواوين الشاعر الثلاث انشغاله المكثف بمفردة "الصمت" ومشتقاتها، فقد ظهرت هذه المفردة بقوة في نتاجات الشاعر محملة بدلالات إيجابية أحياناً وسلبية أحياناً أخرى حسب طبيعة السياق الذي ترد فيه هذه المفردة. وجد النجار في الصمت بلاغةً موحيةً تساعده على التعبير عن رؤيته عندما يعجز الكلام عن كشفها:

تخيلت الغيم تجمع

ضوء بروق

قصف رعود

حتى انكسرت جرة غيم

وتبللت الورقة

ها أتناول أخرى

ماذا؟!

هل أكتب

أرسم

أصمت!!!

قالوا: الصمت بليغ

لكن هل أحد يصغي لبلاغة بوحي<sup>(11)</sup>

فكما يبدو أن الشاعر يعتقد أن الصمت أبلغ في الدلالة عندما لا يجد من يصغي إلى بلاغة بوحه، فالصمت هو تعطيل اللغة

وأنا صدف لا زال ينتظر

وعطرنا الليل مجنون الغوايات

وصمتنا قمر يحلو له السهر<sup>(16)</sup>

ففي هذا المقبوس أيضاً تكتمل صورة الصمت مع الليل، لتوحي بالجمال والبهاء وحلاوة السهر. وفي النص التالي يصبح الصمت سرّاً غامضاً:

غموض تلك اللحظة

السحر

الهدوء

الصمت

تأسرنا ..<sup>(17)</sup>

يبدو لنا الشاعر في هذا المقبوس مقتصداً في كلامه، فلا يريد أن يفسر للقارئ أو يعلق، وقد ترك الأمر للقارئ أن يتفاعل مع النص كيفما شاء فجاء بمفردات مفتاحية معتمداً على فطنة المتلقي. وهذا هو «النشاط التعاضدي الذي يعمل على حتّ القارئ أو المرسل إليه على أن يستمد من النص ما لا يقوله بل ما يصادر عليه مسبقاً وما يعد به ويتضمنه أو يضمّره»<sup>(18)</sup>.

لم يذب ..

مثلي

شوقاً

بل بدا - يا فجأة.

ثلج الفتور

لم يصفحني بود

وأراني وجهه صمت القبور<sup>(19)</sup>

فهذا الصمت يوحي بالوحشة والجمود. فالمقبرة بالرغم من سكونها وهدوءها لكنها تدلّ على الوحشة والاستلاب والمجهول والفاء. والشاعر في تعبيره (صمت القبور) أراد أن يبالغ بشدة الصمت من جهة ومدى الوحشة من جهة أخرى. وفي قصيدة يرثي بها أباه:

ما أوهن الإنسان .. كيف مصيره؟!

في ساعة ما .. يصمت الخفقان<sup>(20)</sup>

هنا يعبر الشاعر عن الموت بفعل (يصمت الخفقان)؛ فالصمت يصبح عنده معادلاً موضوعياً للموت والفاء. وفي القصيدة ذاتها يقول في هذا السياق:

قبل الغروب .. غربت عنا .. صامتاً

فاحلولكت برحيلك الألعان<sup>(21)</sup>

فالصمت هنا أيضاً يوحي بالموت (غربت عنا .. صامتاً)؛ لأن الموت

هو انقطاع عن الحياة والحركة كما هو الصمت. والشاعر في هذا النص استخدم قليلاً من الكلمات مستعيناً بالنقاط التي تدلّ على الصمت؛ لأنّ الصمت «يشكّل مساحة من جسد النصّ الذي يتميز بدرجّة قصوى من الاقتصاد إذ لا يوظف الشاعر سوى عدد محدود من الكلمات ويشكّل بنية تعبيرية بوسعنا أن نلمس طرفها الحسي»<sup>(22)</sup>. ويصبح الصمت دالاً على القلق الذي يسعى الشاعر كي يتخلص منه بعد ما نفذ صبره:

الصمت يقتلني .. والانتظار ردى

والناز تأكلني .. فالصبر قد نفذ

قولي ولو كلمة .. أرتاح من قلقي

ترتاح وسوستي .. هيا همسي بصدى<sup>(23)</sup>

نجد في هذا المقبوس أن القلق يحيط بالشاعر من كل جهة وقد تمثّل هذا القلق بالصمت والانتظار والنار والصبر، فيطلب ملحاً على كسر هذا الصمت الجاثم على صدره (قولي ولو كلمة ..)؛ (هيا همسي بصدى)، لكن دون جدوى:

ولا جواب يثير البوح قافية

ولا سؤال - يزيح الصمت - منتظر

ولا ولا .. آه كم تغتال ولولت

قيثارة الدمع .. نبض الروح ينتحز !!

كل اللغات اختناق لوعت وجع

نحيب أحرفها في وحشة سقر<sup>(24)</sup>

فلم يحظ بجواب يثير النقاش ولا سؤال يزيح الصمت، فتصبح كل اللغات عاجزة أمام رهبة الصمت، وبعد ما وجد الشاعر عجز اللغات عن البوح أخذ يستنطق الصوامت لعله يتخلص من هذه الوحشة، ففي تعبيره (قيثارة الدمع)، تصوّر للدمع الصامت قيثارة (صوت + صمت)، وفي (نحيب أحرفها) تصوّر للحروف الصامت نحيب (صوت + صمت).

ولفرط اهتمام الشاعر بمفردة "الصمت"، نجدها تتصدّر لتشكل عنواناً لبعض قصائده الشعرية. في قصيدة تحمل عنوان "ما بين صمتين" يقول الشاعر:

وماذا سأكتب

والصمت عشش في دفتري

وبأي الكلام سأبدأ

هذا الهطول؟!

أنا التيه أسكن هذا البياض

ولا أحرف مشتتة

تحطّ حماماً

وتتبّت ورداً

وتمتد مثل انبساط الحقول

لماذا إذا ما أردنا الكتابة

كانت عن الصمت؟!

ما بين صمتين نحن إذن ..

غرق فيه، أو أن نحوم حوالبه .. (25)

من عنوان القصيدة يفاجئنا الشاعر بلازمة الصمت: "ما بين صمتين" هذا هو العنوان الذي اختاره بحرفية ودقة لكي يدل على فضاء صامت يخيم على نفسيته. في هذا النص يعترف الشاعر بعجزه عن التعبير والكتابة حيث خيم عليه الصمت وأصبح سيد الموقف. تعبيره التالي (والصمت عَشَّشَ في دفتري) يدل على تفشي ظاهرة الصمت في كتاباته، حيث لا توجد أحرف تشتهي أن تنزل في دفاتر الشاعر لتكشف عن انكساراته، وكلما أراد الكتابة عن شيء يبرز نفسه الصمت.

### الصوصميتية

مفردة "الصوصميتية" منحوتة من لفظتين هما "الصوت والصمت"، وتدل على اقتران وامتزاج هذين الظاهرتين في سياق واحد. للصوصميتية دلالات ترتبط بنفسية الشاعر وقد يركز عليها لنقل مشاعره وانفعالاته للمتلقى، وقد نجدها حاضرة بكثافة في بعض القصائد الحديثة التي اعتمدت في بناءها الفني على لغة ثنائيتية قائمة على الإيحاء والإثارة (26).

الصوصميتية ثنائيتية الصوت والصمت في بنيّة النص الواحد؛ وتعد من أهم التقنيات الأسلوبية التي شكلت حضوراً واسعاً ومكثفاً في القصائد الحديثة خاصة النثرية منها، لما لهذه التقنيّة من قيمة جماليّة ودلالة فنيّة تعمل على إثراء النص الأدبي. وقد وظف الشاعر الحديث هذه التقانة الفنيّة توظيفاً فاعلاً، إذ من خلالها وجد منفذاً تشكيمياً صالحاً للتعبير عن الواقع المضطرب الذي ترك أثراً عميقاً في نفسه (27). وقد وجدنا الشاعر الإماراتي حسن النجار يحسن توظيف هذه اللعبة الفنيّة والسمة الأسلوبية في دواوينه، وفي ما يلي نذكر بعض الشواهد الشعرية كنموذج لهذه الظاهرة في نتاجاته الشعرية:

يا نسمة تبكي .. بصمتٍ نائر

ممزوجة بحرارة الأنفاس

تبكي .. وتبكي من حوالبها المدى

وتثير صمت الصمت في الأغلاس (28)

لقد تتجلى الصوصميتية في تعبيره (بصمتٍ نائر) حيث أنّ الصمت يوحي بالسكون والاستقرار والسكوت، خلافاً للناثر الذي يُعتبر حركة واضطراباً وهذا بحد ذاته يشكل انزياحاً دلاليّاً بين الطرفين للتناقض بينهما. اتخذ الشاعر من الصوصميتية في هذا السياق أسلوباً للتعبير عن حالة التمزق والتناقض اللذين يعانیهما، حيث ينهض النص على تعانق صور صامتة وصانته، ليشكل لغة صوصميتية ذات طاقة

تعبيريّة ودلاليّة كبيرة تخدم الفكرة التي يريد التعبير عنها.

وفي النص التالي طقول النجار:

وثرثري بأغاني الصمت .. يا لغتاً

أحلى .. ويكفي حديثاً دار في النظر (29)

فمن خلال تعبيره الاستفتاحي (وثرثري بأغاني الصمت) تبدو لنا الصوصميتية ظاهرة واضحة وجليّة فقد أضاف الشاعر الأغاني للصمت، للدلالة على ثراء هذه اللغة الصامتة وبلاغتها، وخواء اللغة الصانته وعجزها عن تلبية رغباته.

### استنطاق الصوامت

إنّ الصمت الذي يظهر في النصوص الحديثة بإمكانه أن يؤدي دور الصوت بطريقة أبلغ وأوقع في القلب، فالصمت لغة لم تُكتشف، ولم يُزج الستار عن مكنوناتها بعد؛ ويكون تأثيره البلاغي أشدّ وقعاً وتأثيراً عندما يقترن بالصوت. والشاعر عندما يعجز أن يعبر عن مكنونات قلبه بلغته المعجمية يلجأ للصمت الذي وجد فيه طاقات دلاليّة كثيفة، أو يعتمد إلى استنطاق الصوامت. فهناك صور شعريّة جميلة وموحية تدل على موهبة الشاعر العاليتية، إذ يقترن الصمت بالصوت في تعبير لطيف بغية استنطاق الصوامت، منها النص التالي الذي يصف فيه شواطئ مدينة خورفكان:

ما سرب سحرك والبهاء يلفه؟!

عجبا له .. يستنطق الأنظارا! (30)

يستفتح الشاعر خطابه بسؤال عن سحر هذه المدينة وبهائها مستغرباً من كل هذا الجمال، وقد استعان في التعبير عن هذا الاستغراب بعدة آليات أوّلها علامتا الاستفهام والادهاش معاً (١٩)، ثم تعبيره (عجبا له)، والنقاط (..) التي تليه حيث تترك المجال للمتلقى كي يدرك مدى هذه الدهشة التي يرسمها الشاعر بالكلمات والصور البصرية معاً، وقد بلغ هذا الجمال مبلغاً من الإعجاب حيث أخذ (يستنطق الأنظارا)، أي يستنطق الصوامت أيضاً. وفي النص التالي يقول:

لا .. لم تعودى كهمس الظل وارفتاً

تُدثرين السنا أحلام نسمات (31)

فقد أضاف للظل الصامت مفردة (الهمس) والتي تعني الكلام الخفي، وقد وردت المفردة في القرآن «وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا» (32). وفي ما يلي يقول:

سأكذب إن قلت: إنني صحت

بعيد الفراق .. كضحكتة ورد (33)

فقد أضاف (الضحكتة) للورد الصامت في هذا المقبوس، كما استخدم هذا التعبير في ما يلي أيضاً:

ويرسمنا العمز ضحكتة ورد

وينشر للحب عطر هوانا (34)

وفي النص التالي يقول النجار:

في منتهى

وياحت بأسرارنا شرفاً

من جنون

تُطيل تأملنا في مدانا<sup>(35)</sup>

عابث

نرق

لقد أسند البوح / الصوت إلى الشرف الصامتة، فهذه الشرفية وحدها قادرة أن تكشف عن الأسرار وتعبّر عن المكونات التي تدور في خلد الشاعر. فمن خلال هذه النصوص تبين لنا أن النجار حاول استنطاق الظواهر الصامتة بعد أن رأى عجز الظواهر الصوتية بما فيها اللغة المعجمية.

هنا..

هنا..

حيث لا ظل

الحذف

ولا زمن

في اللامكان

الصمت هو السكوت وعدم البوح؛ وقد تحدّث علماء اللغة والبلاغة القدامي عنه واصطلحوا عليه بـ "الحذف"، ونظروا إليه نظرة إجلال لأهميته في البلاغة وبالتحديد في مبحث الإيجاز. ويبدو أنهم يميلون في أحكامهم على السكوت والإفصاح إلى بلاغة الإيجاز والاختصار<sup>(36)</sup>. وقد أحسن النجار هذا الجانب البلاغي في نتاجه الشعري:

هنا،

في اللزمان هنا<sup>(40)</sup>

زمن يشيخ بوجهه عن دينه

فقد فتح المجال للقارئ من خلال توزيعه للنقاط بعد مفردة (هنا) المتكررة؛ هو صمت مكاني من ناحية وصمت زمني من ناحية أخرى يحتوي الإنسان، فيتحوّل إلى رموز ودلالات مألوفة. لا يخفى ما تحمله هذه النقاط من دلالات معبرة وإيحاءات شعورية فـ «التنقيط كناية بصريّة عن دال (كلمة أو جملة) مغيب بنحو مقصود من قبل الشاعر تجنباً للحساسية الدلالية التي يمكن أن يثيرها ذلك الدال لو ظهر علنياً في القصيدة التي حذف منها ووضعت في مكانه مجموعة من النقاط كعلامة على الحذف أو بمعنى آخر كعلامة على الصمت»<sup>(41)</sup>؛ مع القدرة على التعبير عنه؛ فالصمت «ترك الكلام مع القدرة عليه»<sup>(42)</sup>.

لم؟! .. يا سؤالاً يرتمي حيراناً<sup>(37)</sup>

بعد أداة الاستفهام قام بحذف الجملة والتي تقديرها (لماذا هذا الزمن يشيخ بوجهه عن دينه؟! بقرينة ما سبق من الكلام، حيث لا يجد الشاعر فائدة وراء الكلام والاسهاب والتكرار، فمثل هذا السؤال يرتمي حيراناً ولا يؤدي إلى جواب. وفي النص التالي يقول:

يكتب الشعراء قصائدهم ..

الخاتمة

حلماً

- الصمت شحنة دلالية وطاقية شعورية موحية تخفي وراءها خطاباً دفيناً. والشاعر من خلال هذا الصمت أحال المتلقي إلى فضاءات النص الناقصة بغية تكميلها.

أملاً

حسرة

ندماً<sup>(38)</sup>

- الصمت في شعر النجار ليس عجزاً لغوياً عن الأداء بقدر ما هو طريق من طرق التعبير يتوخاه كلما شعر بالحاجة إليه.

- الصمت يشي بالحيرة والغموض ويوحى بمعانٍ مترسّخة في مخيال الشاعر، كما يوحى أحياناً بالهدوء والسكينة والاستقرار خاصة عندما يمتزج بالليل.

- النصوص التي تعتمد الصمت في بنائها غالباً ما تسعى إلى مشاركة المتلقي وسعيه لحل طلاسمية النص بوعيه من خلال عملية التأويل والتأمل.

- لقد برزت ظاهرة "الصومتمية" في نصوص النجار لتعالق الصوت مع الصمت، بغية تشكيل لغة وسطية صالحة للتعبير عن الواقع المضطرب الذي ترك أثراً عميقاً في نفسه.

- من أبلغ الآليات الشكلية للصمت هي علامات الترقيم، والتنقيط، والشكل الهندسي. فهذه التقنيات الصامتة تعتبر

هذا الشكل الهندسي يوحى بكثير من المحذوفات من الكلام الذي لا يقوى الشاعر على التعبير عنه والبوح به. فهذه الأشكال البصريّة في جسد النص، «اقتلاف شعوري تواصلية يربط طريقتي التلقّي أي الشاعر (المرسل) والمتلقّي (المرسل إليه) من خلال الرسالة (النص). وهذا الجانب الإيكوي (نسبة إلى الباحث أمبرتو إيكو) في التواصل تظهر مهمته حسب القدرة التأويلية للمتلقّي وبراعة الشاعر في إيصال الرسالة النصيّة»<sup>(39)</sup>. ففضلاً عن الشكل الهندسي وتوزيع المفردات بشكل سلم، جاء الشاعر بنقطتين في السطر الأول ليبقى النص مفتوحاً على التأويل؛ فلا يغلق النص أمام المتلقّي، كي يتعدّر عليه التأويل بل ينشر النقاط التي يمكن أن تسهم في قراءة المحذوف، كما يوظف في النص التالي النثيث النقطي للتعبير عن الصوت المحذوف:

أبلغ من الصوت، حيث تمثّل جانباً مسكوتاً لا يقدر الشاعر التعبير عنه بلغة معجميّة لعجزها وعدم استيعابها للمعاني التي تدور في جوانبها.

## تضارب المصالح

❖ يعلن المؤلف أنه ليس لديه تضارب في المصالح.

## الهوامش

- 1- بوعلي، نابي، «النص ودلالات الصمت»، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 9، 2014م، 14.
- 2- ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ج3، دمشق، دار الفكر، 1979م، 308.
- 3- ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، مراجعة عبدالمنعم خليل إبراهيم، ج1، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2005م، 786.
- 4- بوعلي، نابي، «النص ودلالات الصمت»، 13.
- 5- الحاج، كمال يوسف، في فلسفة اللغة، بيروت، دار النهار للنشر، ط2، 1978م، 96 و 97.
- 6- رحايمي، يوسف، «الصمتُ معطى تداولياً ونسقاً خفياً في الخطاب»، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد 3، 2018م، 81.
- 7- الجرجاني، عبدالقادر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رضا رشيد، بيروت، دار المعرفة، 1987م، 112.
- 8- ابن جني، عثمان، الخصائص، ج1، تحقيق محمد علي النجار، بيروت، عالم الكتب، 1990م، 24.
- 9- رحايمي، يوسف، «الصمتُ معطى تداولياً ونسقاً خفياً في الخطاب»، 81.
- 10- الكيلاني، مصطفى، «ما قبل الحرف.. ما بعد النقطة لأديب كمال الدين: حروفية الشعر من التجريب إلى حادث التجريب»، المقال منشور ضمن كتاب الحروفية: إعداد وتقديم مقاد رحيم، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2007م، 87.
- 11- النجار، حسن علي، على وسادته مس من القلق، بيروت، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2017م، 52 و 53.
- 12- ابن عربي، محي الدين، كتاب التراجم - ضمن رسائل ابن عربي، ج1، حيدرآباد، مطبعة جمعية دار المعارف العثمانية، 1948م، 54.
- 13- النجار، على وسادته مس من القلق، 63.
- 14- المصدر نفسه، 42.
- 15- المصدر نفسه، 37.
- 16- المصدر نفسه، 17.
- 17- النجار، حسن علي، حنين المرآة، الناشر المؤلف، 2007م، 24.
- 18- إيكو، أمبرتو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، المركز الثقافي، ط1، 2000م، 23.
- 19- النجار، حنين المرآة، 43.
- 20- المصدر نفسه، 52.
- 21- المصدر نفسه، 52.
- 22- فضل، صلاح، أساليب الشعرية المعاصرة، ط1، بيروت، دار الأدب، 1995م، 213.
- 23- النجار، حنين المرآة، 64 و 65.
- 24- المصدر نفسه، 66.

25- النجار، على وسادته مس من القلق، 26.

26- بلاوي رسول، «لغة الصوصميتية في ديوان "أصابع المطر" للشاعر العراقي حبيب السامر»، مجلة بحوث في اللغة العربية، نصف سنوية علمية محكمة لكلية اللغات الأجنبية بجامعة إصفهان، العدد 15، 1437هـ، 19.

27- المصدر نفسه، 20.

28- النجار، حنين المرآة، 12.

29- النجار، حسن علي، حمام الروح، الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام، 2011م، 11.

30- المصدر نفسه، 11.

31- النجار، حنين المرآة، 47.

32- طه / 108.

33- النجار، حنين المرآة، 67.

34- النجار، على وسادته مس من القلق، 10.

35- المصدر نفسه، 10.

36- حمدي، محي الدين، «مدخل إلى الصمت في النص السردي»، مجلة كلية الآداب واللغات، بسكرة/ الجزائر، جامعة محمد خضير، العدد 8، 2011م، 5.

37- النجار، حنين المرآة، 46.

38- النجار، حمام الروح، 41.

39- إيكو، أمبرتو، السيميائيات وفلسفة اللغة، ترجمة أحمد الصمعي، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005م، 18.

40- النجار، على وسادته مس من القلق، 40 و 41.

41- ياسين، أحمد جار الله، «شعرية القصيدة القصيرة عند منصف المزغني»، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، المجلد 2، العدد 4، 2005م، 172.

42- عبدالرحيم، محمد، السر والسكوت والصمت في الشعر العربي، ط1، بيروت، دار الراتب الجامعية، 2000م، 9.

## المصادر والمراجع

### - القرآن الكريم

- ابن جني، عثمان، الخصائص، ج1، تحقيق محمد علي النجار، بيروت، عالم الكتب، 1990م.
- ابن عربي، محي الدين، كتاب التراجم - ضمن رسائل ابن عربي، ج1، حيدرآباد، مطبعة جمعية دار المعارف العثمانية، 1948م.
- ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ج3، دمشق، دار الفكر، 1979م.
- ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، مراجعه عبدالمنعم خليل إبراهيم، ج1، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2005م.
- إيكو، أمبرتو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، المركز الثقافي، ط1، 2000م.
- \_\_\_\_\_، السيميائيات وفلسفة اللغة، ترجمة أحمد الصمعي، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005م.
- بلاوي رسول، «لغة الصوصميتية في ديوان "أصابع المطر" للشاعر العراقي حبيب السامر»، مجلة بحوث في اللغة العربية، نصف سنوية علمية محكمة لكلية اللغات الأجنبية بجامعة إصفهان، العدد 15، 1437هـ، صص 19 - 31.
- بوعلي، نابي، «النص ودلالات الصمت»، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 9، 2014م، صص 9 - 24.
- الجرجاني، عبدالقادر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رضا رشيد، بيروت، دار المعرفة، 1987م.
- الحاج، كمال يوسف، في فلسفة اللغة، بيروت، دار النهار للنشر، ط2، 1978م.

- حمدي، محي الدين، «مدخل إلى الصمت في النص السردي»، مجلة كلية الآداب واللغات، بسكرة/ الجزائر، جامعة محمد خضير، العدد 8، 2011م، ص 171-171.

- رحايمي، يوسف، «الصمتُ معطى تداولياً ونسقاً خفياً في الخطاب»، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد 3، 2018م، صص 81 - 92.

- عبدالرحيم، محمد، السرّ والسكوت والصمت في الشعر العربي، ط 1، بيروت، دار الراتب الجامعية، 2000م.

- فضل، صلاح، أساليب الشعرية المعاصرة، ط 1، بيروت، دار الأدب، 1995م.

- الكيلاني، مصطفى، «ما قبل الحرف.. ما بعد النقطة لأديب كمال الدين: حروفية الشعر من التجريب إلى حادث التجريب»، المقال منشور ضمن كتاب الحروف، إعداد وتقديم مقداد رحيم، ط 1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2007م.

- النجار، حسن علي، حمام الروح، الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام، 2011م.

-----، حنين المرابا، الناشر المؤلف، 2007م.

-----، على وسادته مس من القلق، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، 2017م.

- ياسين، أحمد جارالله، «شعرية القصيدة القصيرة عند منصف المزغني»، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، المجلد 2، العدد 4، 2005م، ص ص 160-180.

#### كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA:

المؤلف رسول بلاوي (2021)، بلاغة الصمت وإيحاءاتها الدلالية في شعر حسن علي النجار، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 13، العدد 01، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ص: 117-124